بالشعر الفلسطيني الاول بوصفه امتدادا له ، رغم أنه يتخلى هنا عن البنية الخليلية ، لكنه يحافظ على جميع عناصر علاقاتها .

٢ ــ العنصر الثاني ، هو بروز بدايات مؤشرات محاولات الخروج من دائرة القصيدة التي تتفكك فالايقاع الخارجي الذي يشكل عصب الشعر ، يبدأ بالتحول في اتجاه استجماع اللحظة الانسانية ، وتركها تتحرك بحرية أكثر ، وهذا يعود الى الاثر المباشر للشعر الواقعي العربي في الشعر الفلسطيني .

الارض ــ المكان :

حين أرتفع في شعر الثلاثينات ، صوت الارض ــ الوطن ، فان هذا الصوت يؤشر الى نوع من الوعي السياسي الذي يجيب على تطور عام في الايديولوجيا العربية التي تركز على هذا المفهوم . لكن هذا الصوت بقي صوتا خارجيا ، فهو يتعامل مع المفهوم بوصفه علاقات محددة ، دون أن يصل الى رسم لوحة المكان بوصفها اطارا للحظة جماعية . فالاضافة التي يقدمها شعر الارض المحتلة ، هي اضافة من طبيعة نوعية . فالمكان الفلسطيني يصبح اطارا جديدا . الارض قادرة على التعبير عن نفسها ، انها جسد . داخل هذا الجسد يقيم الشاعر علاقاته الجديدة ، ويرسم صورته وأوجاعه . العلاقة الجديدة هي نتيجة تجربة اقتلاع جماعية . فالاقتلاع حين يمس الشعب بأسره ويبقي أقلية ضئيلة في « اسرائيل » ، فان وعي هذه الاقلية لعلاقتها بالارض يصبح وعيا حادا . الارض هي مورد الرزق الوحيد ــ انها العمل . امتداد الفلسطيني في الزمن ، وهي اساس وحيد للاحساس بالانتماء . من هنا هذه النبرة الخاصة في التعامل مع الارض ، التي تصل الى حدود نسيان دور سياسي مفترض على الشعر أن يؤديه :

« ثلثي قابع في السجن
والثلثان في عشب الحديقة »

دلالة الارض هي دلالة مزدوجة :

الدلالة التي يشير اليها شعر سميح القاسم ، حين تصبح الارض موضوعا للرؤيا ، اطارا للفعالية المباشرة . فالعلاقة بالارض تأخذ هنا بعدها من الذات ، من صاحب العلاقة الذي يقاد الى انشادها من خلال موضوعات الفعالية التي تخرج منها . فالعلاقة هذه هي علاقة فلاح ، أو هي في الوقت نفسه علاقة مقاومة :

« يوم ولدنا ولد الرفض
فاستبشري أيتها الارض
عيوننا مفتوحة في الدجى
ضل على شطآنها الغمض[١٥] ».

داخل هذا النسق الاساسي من العلاقة ترتفع الشهادة السياسية ، بوصفه مخاطبة مباشرة . يدمج الشعر نفسه بالخطابة ويصبح خطا مستقيما لا يتعدد . يعلق على الاحداث السياسية ، أو يشارك فيها ، محتفظا بموقعه الاساسي الذي يقيم الدلالة من طرف واحد . فالقصيدة هنا تبقى أسيرة توقها الى الفعل . من هذا المنظور يمكن قراءة شعر القاسم ، والمستويات المختلفة التي تتداخل في هذا الشعر . فالقاسم هو شاعر يحس احساسا حادا بالخارج . أي يقيم لهذا الخارج اطارات كاملة في بنية قصيدته ، فيصخب الايقاع ، ويقود هذا الى شكل القصيدة الخليلية مباشرة ، حتى عندما تعتمد القصيدة التفعيلة وحدها . ان الوصول الى هذا الشكل في بناء القصيدة لا يحمل دلالة